« إياك بظلمك واعتدائك على الإفرنج ملكت البلاد للأجانب » .

وقد أحسن المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى وصف مراد بك عندما قال :

« إنه تغلب عليه طبيعة الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط فى الإقدام مع عدم الشجاعة »

ولقد استنفذ مراد بقسوته وطيشه وظلمه موارد البلاد ، واستنزف كل ما فيها من ثروة ، وكان متعاظما متكبرا . أقام ست سنين فى قصره بالجيزة لا يقدم إلى القاهرة ولا يلتقى بالأمراء فيها ، ولا يحضر مجالس الديوان ، فإذا ما قدم والٍ جديد من الدولة جاء للسلام عليه ثم لا يراه بعد ذلك ، كما كان مخادعا مخاتلا إذا التقى بمن يستحى منه أو يخافه تخلص منه حتى لا يعده بشىء ثم تحاشى أن يلقاه بعد ذلك ، وكان كل همه الانهماك فى ملذاته واستجلاب المماليك .

وقد قال عنه الجبرتى :

« إن مراد كان من أعظم الأسباب فى خراب الإقليم المصرى ، ولم يذكر له فضيلة واحدة ، سوى أن كان يحترم العلماء ويتأدب معهم ، وينصت لكلامهم ، ويقبل شفاعتهم ، ويميل بطبعه إلى الإسلام والمسلمين » .

= عليه لمكانته من الشعب ، وقد رفض عضوية الديوان فى عهد الحملة الفرنسية ، وظل محفوظ الكرامة مقبول الشفاعة ، ولم تلن قناته للفرنسيين ولا هم كانوا يثقون به .